

أعضاء البيان

@ 402 @ { قُلْ إِنِّ الْآلُ وَاللَّيْنُ وَالْأَلُ خَرَيْنَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَّا لِي مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } . قوله تعالى : { لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمَ الْفَصْلِ } . يوم الفصل هو يوم القيامة ، يفصل فيه بين الخلائق ، بين الظالم والمظلوم ، والمحق والمبطل والدائن والمدين ، كما بينه تعالى بقوله : { هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْآلُ وَاللَّيْنُ } ، وكقوله { ذَٰلِكَ يَوْمُ مَجْمُوعٍ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ } . قوله تعالى : { وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } . وعيد شديد من الله تعالى للمكذبين . وقد تقدم معنى ذلك للشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه عند آخر سورة الذاريات ، عند قوله تعالى : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } . قوله تعالى : { أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَّا لِي قَدَرٍ مَّعْلُومٍ } . الماء المهين : هو النطفة الأمشاج ، والقرار المكين : هو الرحم ، وقد مكناه الله وصانه حتى من نسمة الهواء . .

والآيات الباهرات في هذا القرار فوق أن توصف ، وقد بين تعالى أنه الرحم بقوله تعالى : { وَنُقِرُّهُ فِي الْأَسْفَلِ رَحَامٍ مَّا زَكَّيْنَاهُ إِلَّا لِيُزَكِّيَ أَجَلٍ مُّسَمًّى } والقدر المعلوم هو مدة الحمل إلى السقط أو الولادة . .

وتقدم للشيخ التنويه عن ذلك في أول سورة الحج ، وأنها أقدار مختلفة وآجال مسماة .
 قوله تعالى : { فَقَدَرُوا نَفَاً فَنُفِعْهُمْ الْغَدْرُونا } . فيه التمدح بالقدرة على ذلك
 وهو حق ، ولا يقدر عليه إلا الله كما جاء في قوله : { أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونُ
 أَءَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ رَحْمَنُ الْخَالِقُونَ } . .

وقد بينه تعالى في أول سورة الحج : ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة إلى آخر السياق .